نفوسهم كالدواء الشافي للمريض تنبيه في من هذه ثلاثة اوجه احدها
لبيان الجنس قاله الزمخشري والبيضاوي وابن عطية وابو البقاء ورد
عليهم ابو حيان بان التي للبيان لا بد ان يتقدمها ما تبينه لا ان يتقدم
عليه وهنا قد وجد تقديمها عليه الثاني انها للتبعيض وانكره الحوفي
لانه يلزم ان لا يكون بعضه شفاء واجاب ابو البقاء بان منه ما يشفي
من المرض وهذا قد وجد بدليل رقية بعض الصحابة سيد الحي الذي لدغ
بالفاتحة فشفي من المرض فيكون التبعيض بالنسبة للامراض الجسمانية والا
فهو كله شفاء للابدان وللقلوب من الاعتقادات وغيرها الثالث انها
لابتداء الغاية وهو كما قال ابن عادل واضح ومن العجيب ان هذا الشفاء
ولا يزيد الظالمين وهم الذين يضعون الشيء في غير موضعه باعراضهم عما
قوله الا خسارا اي نقصانا لانه اذا جاءهم وقامت به الحجة عليهم اعرضوا
عنه فكان اعراضهم ذلك زيادة في كفرهم كما ان قبول المومنين له واقبالهم
عليه زيادة في ايمانهم وفي الدارمي عن قتادة قال ما جالس احد
القرآن فقام عنه الا بزيادة او نقصان ثم قرأ هذه الآية ثم انه تعالى ذكر
السبب الاصلي في وقوع هولاء الجاهلين الضالين في اودية الضلال
ومقامات الخزي والنكال وهو حب الدنيا والرغبة في المال والجاه
واعتقادهم ان ذلك ما يحصل بسبب جدهم واجتهادهم فقال تعالى
واذا انعمنا اي بما لنا من العظمة على الانسان اي هذا النوع هو لو عمم
وقال ابن عباس ان الانسان هاهنا هو الوليد بن المغيرة قال الرازي
وهذا بعيد بل المراد ان نوع الانسان اذا انعمنا عليه اعرض اي عن ذكرنا
ودعائنا ان شأن نوع الانسان انه اذا فاز بمقصوده ووصل الى مطلوبه
اغتر وصار غافلا عن عبوديته لله متمردا عن طاعة الله كما قال تعالى ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى ونأى عن ذكر الله بجانبه اي لوى عطفه

وبه

ويبعد نفسه كانه مستغن بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه
من عادة المستكبرين ومعنى النأي في اللغة البعد والاعراض ان يوليه
عرض وجهه وقرأ ابن ذكوان بالف ممدودة بعد النون وتاخير الهمزة مثل
جاء وفي هذه القراءة تخريجان احدهما من ناء ينوء اي نهض والثاني انه مقلوب
من نأى فيكونان بمعنى قال ابن عادل ولكن متى امكن عدم القلب فهو
اولى وقرأ الباقون بالهمزة بعد النون والف بعد همزة واما الالف بعد
الهمزة السوسي وشعبة وخلاد بخلفه بخلف عن السوسي واما لها
ورش بين بين واما الهمزة والنون معا خلف والكسائي وفتح الباقون
واذا مسه الشر اي هذا النوع وانتقل كان يؤوسا اي شديد الياس عما
بعد من رحمة ربه وبما حصل له اي فاز بالنعمة والدولة اغتر بها ونسي
ذكر الله وان بقي في الحرمان عن الدنيا استولى عليه الاسف والحزن
ولم يتفرغ لذكر الله فهذا المسكين محروم ابدا عن ذكر الله ونظيره قوله تعالى
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما
اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن ونحو كذلك ان الانسان
خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا من حفظه
الله ورشده بالاضافة اليه فليس للشيطان عليه سلطان ثم قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم قل كل من الشاكر والكافر يعمل على شاكلته
اي طريقته التي تشاكل روحه وتشاكل ما طبعناه عليه من خير وشر
فربكم اي فتسبب عن ذلك ان الذي خلقكم وصوركم اعلم من كل احد بمن هو
منكم اهدى سبيلا اي اوضح طريقا واتباعا للحق فيشكر ويصبر احتسابا
فيعطيه الثواب وبمن هو منكم اضل سبيلا فيجعل له العقاب لان الله يعلم ما
طبعهم عليه في اصل الخلقة وغيره تعالى انما يعلم امور الناس في طرائقهم
بالتجربة وقد روى الامام احمد لكن بسند منقطع عن ابي الدرداء قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1